وانما نيا خلافه مع تجزء اجزاء لان التقدير ان كل جزء فرض فهو ممكن يستند الى ممكن اخر فلا يكون مستقلا مالا
ما تفاعليه واما ثالث خلاف كل جزء فرض كونه مستقلا بفاعلية ذلك المجموع فعلة ولما ذلك لكونه
اقدم واكثر تاثيرا واقل احتياجا فلا يتغير شيء من الاجزاء لذلك فتعين كون المستقل بفاعلية رجع
الممكنات خارجا عنها والخارج عن مجموع الممكنات يكون واجبا بالضرورة وانت خبير بان هذا
اول الادلة المذكورة لبطلان التسلسل وقد سبق الكلام فيه تقريرا واعتراضا وجوابا فلا حاجة الى الاعادة
الوجه الثالث مجموع الممكنات ممكن وكل ممكن فله علة بها يجب وجوده لان الممكن ما لم يجب
وجوده لم يوجد على ما مر العلة التي بها يجب وجود المجموع المركب من المركبات من الممكنات
لا يجوز ان يكون بعضا من جملتها لان كل بعض يفرض فله علة يفتقر تعاليها فلا يتحقق وجوب الوجود
بالنظر الى مجرد وجوده فتعين ان يكون خارجا عنها وهو الواجب وهذا الخلاف المجموع المفروض عن
الواجب والممكنات فان بعضها منه اعلى الواجب بحيث يتعين بعينه ويتحقق الوجوب
بالنظر اليه ولما كان وجوب الوجود في قوة امتناع العدم كان لهذا تقريرا اخر وهو انه لا بد للمجموع
الممكنات من فاعل مستقل يمتنع عدمها بالنظر الى وجوده ولا شيء من اجزاء المجموع كذلك ولا
خفاء في رجوع هذا الى بعض ادلة ابطال التسلسل ووجه المنع بان ما قيل المعلول المحض لا الى نهاية
كذلك اي يجب به وجود المجموع ويمتنع عدمه الوجه الرابع ان العلة التامة القارنة في ان وجوده
ضرورة امتناع تخلف المعلول عن العلة او تقدمه عليها ولو لم يكن واجبا او مشتملا عليه لزم المح
لانها لو كانت ممكنة تمامها فاما ان تكون لها علة من خارج فلا يكون تامة لاحتياج الحادث
الى تلك العلة الخارجة ايضا وقد فرضناها تامة هذا خلف واما ان لا تكون لها علة من
خارج رجح اما ان يمتنع وجودها قبل ذلك الحادث فيلزم الانقلاب من الامتناع الى
الامكان الذاتي واما ان يكون فيكون اختصاصها بالزمان المعين ترجيحا بلا مرجح وفيه نظر
اما اولا فلانتقاض بالجملة المشتملة على الواجب والدفع الدفع واما ثانيا فلانا نختار ان
وجود ذلك العلة قبل الحادث ممتنع دائما ومع ممكن وانما لزم الانقلاب وانما يلزم الانقلاب
لو امتنع الحادث وامكن معه على ان الظرف متعلق بالامتناع وقد سبق مثل ذلك
قوله المبحث الثاني قد سبقت الدلالة على وجود الصانع بالبراهين وههنا يشير الى
وجوه اصاغة والى كونه من المشهورات التي لم يخالف فيها احد ممن يعتد به بل الجمهور في
اثبات ما هو اعظم المطالب العالية بيان ذلك انه لا يشك احد في وجود العالم
الاجرام من الافلاك والكواكب والعناصر والمركبات المعدنية النباتية والحيوانية
وفي اختلاف صفات لها واحوال قد صح الاستدلال بذواتها وصفاتها لا محالة على وجود صانع
على وجودها صانع قديم قادر حكيم فتارة بتقرير طرق طبيعية ما بين الجمهور واشير اليها
في اكثر من ثمانين موضعا من كتاب الله تعالى كقوله تعالى ان في اختلاف الليل والنهار

والنهار واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله
من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح
والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون وكقوله تعالى ومن اياته
الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وكقوله تعالى لسنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم وكقوله تعالى الم نخلقكم من ماء مهين وكقوله تعالى ومن اياته خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار واختلاف السنتكم والوانكم الى غير ذلك من مواضع
لا ارشاد الى الاستدلال بالعالم الا على من الافلاك والكواكب وحركاتها واوضاعها
والاحوال المتعلقة بها وبالعالم الاسفل من طبقات العناصر وغرايب اقترانها
والاثار العلوية والسفلية واحوال المعادن والنبات والحيوانات سيما الانسان
وما اودع بدنه مما يشهد به علم التشريح ووجه محاذي في علم النفس ومبنى الكل على ان افتقار
الممكن الى الموجد والحادث الى المحدث ضروري تشهد به الفطرة وان فاعل الصانع
جوهر العجايب والغرايب على الوجه الاوفق الاصلح لا يكون الا قادرا حكيما فان قيل
سلمنا ذلك لكن لم لا يجوز ان يكون ذلك الصانع جوهرا وحانيا من جملة الممكنات
دون الواجب تعالى وتقدس فالجواب من وجوه الاول انه يعلم بالحدس والتجربة
ان الصانع لمثل هذا لا يكون الا غنيا مطلقا يفتقر اليه كل شيء ولا يفتقر هو الى شيء البتة فلا يكون
وجوده لذاته فيكون الدليل من الاقناعيات والاستكثار منها كثيرا ما يقوي الظن بحيث يفضي
الى اليقين الثاني ان دفع العاقل يساق الى ان هذا الصانع ان كان هو الواجب الخالق فذاك
وان كان هو مخلوقا فخالقه اولى بان يكون قادرا حكيما ولا يذهب ذلك الى غير نهاية لظهور
بعض ادلة بطلان التسلسل فيكون المنتهى الى الواجب تعالى ولهذا صرح في كثير من المواضع بان
ذلك الاثبات انما هي لقوم يعقلون الثالث ان المقصود بالارشاد الى معرفة الاستدلالات
نفيه من لم يعترف بوجود صانع يكون منه المبدأ واليه المنتهى ولا هو النهي وكونه ملجأ الكل عند انقطاع
الرجاء عن المخلوقات مذكور في بعض المواضع من التنزيل كقوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين وكقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وكقوله تعالى ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله الى غير ذلك تنبيها على انه مع ثبوته بالادلة
العقلية والوجوه الاقناعية مشهور يعترف الجهوري من المعترفين بالنبوة وغيرهم اما
بحسب الفطرة او بحسب الهدى اليه بالاستدلالات الخفية على ما نقل عن الاعرابي
انه قال البعر يدل على البعير واثر الاقدام على المسير افما ذات ابراج وارض ذات
فجاج لا تدل على اللطيف الخبير وخالقت اللاحدة في وجود الصانع لا بمعنى انه ليس
بموجود ولا معدوم بل واسطة بل بمعنى انه يسلم جميع المقابلات من الوجود والعدم

Copyright © Aligarh Muslim University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)